المرتكزات الفكرية لل بوتينية: دراسة نقدية[∇]

The Intellectual Foundations of Putinism: A Critical Study

A.p.Dr. Muayyad Jubayr Mahmoud

أ.م.د. مؤيد جبير محمود*

المخلص:

البوتينية ظاهرة سياسية مثيرة للجدل ارتبطت بالرئيس (فلاديمير بوتين)، ونظرا للمتغيرات العاصفة التي مرت بها البلاد بعد سقوط الشيوعية لم يكن سهلا على من تسلم مقاليد البلاد ان يضع أطرا فكرية أو أيديولوجية تملأ الفراغ الذي خلفته الشيوعية التي هيمنت على الفكر والسياسية طيلة أكثر من ثمانية عقود.

انشغل الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين) في ادارة عملية التحول من النظام الشمولي الى نظام ديمقراطي ليبرالي يفتح على الغرب، وتكون روسيا جزءا من العالم الغربي، لم تكن مرحلة ما بعد الشيوعية ميسرة أمام يلتسين ، بل كان مرحلة اعادة بناء صعبة جدا على انقاض إمبراطورية كاملة. اصعب ما واجهته جهود (بوتين) هي الكيفية التي ينجح من خلالها بالتحول من فكر شيوعي شمولي ذات طابع استبدادي الى فكر متناقض معه في كل شيء، فهل كانت هناك ارادة حقيقية تدفع باتجاه هذا التحول أم أنها لحظة ضعف اضطروا فيها لمسايرة الغرب وكسب تأييده. لم تكن جهود النخبة الليبرالية الروسية كافية لتبديد المخاوف الغربية، والشكوك حول جدية الاستمرار في عملية التحول. **الكلمات المفتاحية:** بوتين، البوتينية، روسيا، المحافظة، الديمقراطية السيادية، الأوراسية.

Abstract:

Putinism is a controversial political phenomenon associated with President Vladimir Putin. Given the turbulent changes the country experienced after the fall of communism, it was not easy for those who assumed power to establish intellectual or ideological frameworks to fill the void left by communism, which had dominated thought and politics for more than eight decades.

Former Russian President Boris Yeltsin was preoccupied with managing the transition from a totalitarian regime to a liberal democratic system open to the West, making Russia part of the Western world. The post-communist era was not easy for Yeltsin; rather, it was a very difficult phase of reconstruction from the ruins of an entire empire.

تاريخ النشر: 2025 /3/31

تاريخ القبول: 2025/2/19

∇ تاريخ التقديم : 2025/1/17

* كلية العلوم السياسية / جامعة الأنبار muaeadjubair@gmail.com

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

The most difficult aspect of Putin's efforts was how to successfully transition from a totalitarian communist ideology with an authoritarian character to one that contradicted it in every way. Was there a genuine will to push for this transformation, or was it a moment of weakness during which they were forced to acquiesce to the West and gain its support? The efforts of the Russian liberal elite were not sufficient to dispel Western fears and doubts about the seriousness of continuing the transformation process.

Keywords: Putin, Putinism, Russia, conservatism, sovereign democracy, Eurasianism.

المقدمة

البوتينية ظاهرة سياسية مثيرة للجدل ارتبطت بالرئيس (فلاديمير بوتين)، ونظرا للمتغيرات العاصفة التي مرت بها البلاد بعد سقوط الشيوعية لم يكن سهلا على من تسلم مقاليد البلاد ان يضع أطرا فكرية أو أيديولوجية تملأ الفراغ الذي خلفته الشيوعية التي هيمنت على الفكر والسياسية طيلة أكثر من ثمانية عقود.

انشغل الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين) في ادارة عملية التحول من النظام الشمولي الى نظام ديمقراطي ليبرالي يفتح على الغرب، وتكون روسيا جزءا من العالم الغربي، لم تكن مرحلة ما بعد الشيوعية ميسرة أمام يلتسين ، بل كانت مرحلة اعادة بناء صعبة جدا على انقراض إمبراطورية كاملة. أصعب ما واجهته جهود (بوتين) هي الكيفية التي ينجح من خلالها بالتحول من فكر شيوعي شمولي ذا طابع استبدادي الى فكر متناقض معه في كل شيء، فهل كانت هناك ارادة حقيقية تدفع باتجاه هذا التحول أم أنها لحظة ضعف اضطر فيها الروس لمسايرة الغرب وكسب تأييده. لم تكن جهود النخبة الليبرالية الروسية كافية لتبديد المخاوف الغربية، والشكوك حول جدية الاستمرار في عملية التحول. لم يكتب لـ (يلتسين) انجاز ما كان يسعى له من اعادة هبة روسيا بهوية ليبرالية جديدة تكسر معادلة الصراع والعلاقة القلقة مع الغرب، نظرا لثقل التركة التي ورثها، وتعقيد المشهد الداخلي في روسيا في ظل صراع القوى والاتجاهات المختلفة، والتي يأتي في مقدمتها الطبقة الاوليغارشية التي تضخمت ثرواتها مستفيدة من ضعف الدولة، وتغول الفساد فيها في المفاصل الادارية والمالية. ومع تدهور الحالة الصحية لـ(يلتسين)، وتعثر عملية التحول الديمقراطي الليبرالي، جاء (بوتين) من بعيد، من وراء (المجهول) بالمعنى السياسي ليكون رجل المرحلة متسلحا بخبراته العسكرية والأمنية بحكم عمله في أحد

أجهزة الدولة الروسية الحساسة، وعاملا على تأسيس نظام سياسي يقوم على فكرة الخصوصية الروسية، ومفاهيم المحافظة والديمقراطية السيادية، والأوراسية.

لم تكن تظهر على (بوتين) في بداية حياته العملية أي نوازع أو ميول سياسية، ولم يكن ينتمي الى أية جهة أو مدرسة فكرية وسياسية محددة. وهذا ما حرص اظهاره في بداية توليه السلطة (كسياسي بلا أيديولوجية) أو موقف فكري وضاح ومحددة، بل حرص على الظهور بوصفه رجل دولة وبرامج سياسية لإدارة أهم مرحلة تمر فيها روسيا بعد رحيل (يلتسين) مرحلة مفصلية في تاريخ روسيا المعاصر استشرى فيها الفساد وتغلغل الى دهاليز السياسة ومفاصل الدولة المسؤولة عن صنع القرار السياسي .

وعلى هذا عندما ظهرت البوتينية أول الأمر كظاهرة جديدة في الحياة السياسية الرسمية الروسية، هذه الظاهرة نمت وتطورت مع استمرار (بوتين) بالحكم، ونجاحه في القبض بقوة على مقاليد الامور في الدولة. ولأهمية تحديد وتوصيف ما بات يعرف لاحقا بالبوتينية تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء عليها ولاسيما على دراسة الأسس الفكرية، والاتجاهات السياسية التي تستند عليها.

إشكالية الدراسة: تنطلق هذه الدراسة من سؤال أساسي عن ماهية الأسس الفكرية التي تقوم عليها ظاهرة البوتينية في روسيا؟ ومن هذا السؤال تتفرع أسئلة فرعية عن طبيعة البوتينية؟ هل هي أيديولوجية تستند الى التراث الفكري القيصري الروسي؟ أم هي اتجاه سياسي براغماتي تستند الى شخصية الرئيس بوتين وتستند على طروحات المدرسة الاوراسية التقليدية وتحديدًا على طروحات الأوراسية المعاصرة المرتبطة بشكل رئيس بأفكار الفيلسوف (دوغين)؟ وهل استطاعت البوتينية من اعادة روسيا الى مكانتها الاقليمية والعالمية؟ أم كانت سببا لمزيد من العزلة عن الغرب، ونكوص عن المشروع الديمقراطي؟ وهل سيبقى للبوتينية وجود بعد تحيي أو موت بوتين أم أنها ارتبطت بشخصه وجودا وعمدا؟

فرضية الدراسة: تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها إن البوتينية ظاهرة سياسة ارتبطت بمنهج حكم الرئيس بوتين، وهي وإن لم تكن اتجاه فكري واضح المعالم في بداية تولي بوتين للحكم، أو أيديولوجية شيوعية، فإنها أصبحت لاحقا أيديولوجية لمنهج للحكم يستند على الافكار القومية الروسية، وأفكار الجيوبولتيك والأوراسية الجديدة التي تؤكد على خصوصية روسيا وفرادتها الحضارية.

مناهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي لفهم طبيعة البوتينية وكيف تشكلت كظاهرة سياسية، ومن ثم الخلوص الى مجموعة من الاستنتاجات التي تسهم في تحديد ماهيتها بالاستناد الى أدوات

منهجية سائدة (نفسية، تحليلية)، كما اعتمدت الدراسة أيضا على المنهج النقدي لما له من أهمية في قراءة البوتينية من وجهة نظر علمية موضوعية محايدة.

أولاً: روسيا ما بعد الشيوعية

عاشت روسيا بعد نهاية الشيوعية فيها ونظام الحكم الشمولي محنة وظروف غاية في التعقيد، إذ طرحت تساؤلات أساسية عن طبيعة المرحلة والمسار الذي يتوجب على روسيا اتخاذه؟، فهل هو طريق لاستعادة الماضي كما يريد الشيوعيون؟ أم طريق الغرب وتبني الانظمة الديمقراطية كما يريد الليبراليون؟ أم هناك مسار ثالث يعزز الخصوصية الروسية؟

1: محنة الفكر السياسي الروسي

عاشت روسيا صدمة فكرية، ومرحلة غاية في التعقيد، اتسمت بطابع عدم اليقين؛ فمع تفكك النظام السياسي، تفككت الأيديولوجية الشيوعية، التي كانت توّطر الفكر والسلوك السياسي الروسي، ودخلت النخب الفكرية والسياسية الروسية في حالة من التيه والاضطراب والشك والانقسام.

ولم يكن أمام هذه النخب سوى خيارين أحلاهما مر: فإما أن تخضع لأطروحة نهاية التاريخ لفوكوياما، وتلتحق بركب الديمقراطية، واعتناق مبادئ وقيم الديمقراطية الليبرالية الغربية، والتأسيس لقطيعة مع الفكر والقيم الروسية، وتبني نهج (العقلانية الغربية) في الحكم، أو البحث في التاريخ القومي الروسي عن ما يمكن أن يؤسس لطريق خاص لروسيا بعيدا عن التوجهات الشيوعية، أي البحث في (الأرشيف القيصري) بالرجوع الى تراث القرن التاسع عشر¹.

وهنا يثار السؤال عن إمكانية إعادة بعث الفكر الروسي التقليدي وتطبيقه على روسيا ما بعد التجربة السوفيتية؟.

في الواقع لم يتمكن دعاة الاتجاه الأول المؤيدون للليبرالية من الصمود أمام قوة الحنين الى روسيا ذات الخصوصية المميزة من جانب، ومن جانب آخر لا يمكن القول بوجود فكر سياسي روسي ذي اتجاهات مرنة فقد كانت الدولة السوفيتية ملتزمة بعملية تلقين واسعة للأيديولوجية الرسمية للماركسية اللينينية، والشيوعية العلمية، مما جعل هذه العملية تنتج إطارا مفاهيمياً معقداً، لا يسمح بمناقشات واسعة

¹ Michal McFaul and kathren stoner, after the collaps of communism, standford university, p.p 7-10.

للأفكار والقيم الغربية، وعدم التسامح وأحياناً قمع كل المفكرين الذي يفكرون خارج هذا الإطار النظري المصمم مسبقاً.

إن هذا الانقسام بين الاتجاهين يعود بنا الى ذلك الجدل في القرن التاسع عشر والذي هو صدى لنقاش النخب الروسية المثقفة الذين انقسموا إلى مثقفين معتريين يدافعون عن الاندماج السريع بالغرب، وتبني قيمه السياسية ولاسيما في مجال الحريات، وآخرين يدافعون عن الحضارة الروسية والحاجة الى رسم مسار مستقل لتطور المؤسسات الحكومية. وكذلك يعود بنا الى مقدمات هذا الجدل في مرحلة ما قبل سقوط الشيوعية إذ إن غورباتشوف فتح المجال للتفكير خارج الصندوق- صندوق الأيدولوجية الشيوعية الصارمة- عبر سياسة البيريسترويكا، فقد سعى لفتح المجال لعلاقات جديدة مع الغرب، تنطلق من فكرة (عالمية القيم)، وفتح المجال بعدها على المستوى الداخلي لنقد السياسات الحكومية عن طريق سياسة (الغلاسنوست، المكاشفة) في وسائل الإعلام¹.

وفي الحقيقة إن فكرة الديمقراطية هي بالأساس تقبع في مخيال الفرد الروسي، على الرغم من خصوصية طرحها في سياق التفكير الشيوعي، إلا أن فكرة حق الشعب في اختيار من يمثله، كانت فكرة مقبولة على المستوى النظري وإن لم تكن كذلك على المستويات الأخرى. لقد بنى غورباتشوف توجهاته الإصلاحية مستقيماً من هذه الفكرة، لا سيما بعد تنامي الحراك النخبوي المطالب في الديمقراطية². لهذا تشكلت ثلاثة اتجاهات رئيسة في هذه المرحلة جسدت التحول في تفكير النخب الفكرية والسياسية الروسية³:

الاتجاه الأول: مثله الديمقراطيون الليبراليون الذين يدعون الحريات العامة وحرية الصحافة، والانتخابات الديمقراطية، وحماية الحقوق الفردية.

الاتجاه الثاني: مثله الشيوعيون الذين أرادوا الحفاظ على أو استعادة الاتحاد السوفيتي السياسي والمؤسسات الاقتصادية كما كانت موجودة قبل غورباتشوف، بما في ذلك الضمانات الاجتماعية للعمال والمتقاعدين وغيرهم من الفئات الضعيفة.

¹ ميخائيل جورباتشوف، البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا والعالم، ترجمة: حمدي عبدالجواد، مراجعة: محمد المعلم، دار الشروق، ط4، مصر، 1990.

² For more: Richard Sakwa, Russian politics and Society, 5 th edition, 2020.

³ مرادة عبدالرحمان، مداس سمايل، سياسة البيريسترويكا وانعكاساتها على أوروبا الشرقية- ألمانيا الشرقية- أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، الجزائر، 2017، ص22.

الاتجاه الثالث: ومثله القوميون الذين رفضوا كلا من جهود الليبراليين لاستيراد الأفكار الغربية ورغبة الشيوعيين (كما رأوا) في إخضاع الأمة الروسية لدولة علمانية راديكالية، بأجندة أممية. وبعد الانهيار الفعلي للاتحاد السوفيتي، وتشكل روسيا الاتحادية، وتسلم بوريس يلتسين السلطة الفعلية، بدأت مرحلة جديدة للتحويل السياسي نحو الديمقراطية الليبرالية كخيار لا بديل له لتأسيس قطيعة فكرية ومؤسسية مع كل الإرث الشيوعي، وفي محاولة للانفتاح على الغرب، والاندماج بالنظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة. ويمكن فهم عملية التحويل في سياق تلك المحاولات لوضع سياق مفاهيمي ونظري لمرحلة ما بعد الشيوعية مسترشدة بنظريات ما يعرف في الأدبيات الفكرية والسياسية بـ (نظريات التحويل الديمقراطي) من الانظمة الشمولية والتسلطية الى الانظمة الديمقراطية، والتي تعد مثل هذه التحولات التي حدثت في الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول كجزء من (ثورة عالمية) باتجاه الديمقراطية كمتبني فكري اخير للبشرية¹.

لكن النخبة السياسية التي احتشدت حول يلتسين، وكانت معنية بإنجاح عملية التحويل، كانوا من البراغماتيين ولم تكن لديهم فلسفة سياسية محددة، والمعارضة السياسية كانت في معظمها مكونة من أعضاء ينتمون فكرياً الى الحزب الشيوعي، الذين لم يكن لهم برنامج واضح سوى معارضة الحاضر، وإطالة النظر الى الماضي، مع انهم كانوا يدافعون عن النظام البرلماني لأنه يمنحهم فرص لتوجيه انتقادات لـ (يلتسين)، ولم يبذل رموز هذا الحزب أية محاولة لإعادة تعريف الفلسفة الشيوعية بما يتناسب ومرحلة التحويل السياسي التي كانت تعيشها روسيا².

لهذا انطبع الخطاب السياسي للجماعات الفكرية والسياسية الروسية بطابع الاستقطاب الحاد بين الشيوعيين والديمقراطيين، والوطنيين ضد الخونة الذين باعوا أنفسهم للغرب. وفشلت جهود خلق الدولة الليبرالية، وبلورة هوية سياسية لروسيا تسعى للانعتاق من إرث الشيوعية الى فضاء يعبر عن الخصوصية الروسية بسبب اتساع حجم الاضطرابات الداخلية، وتغول ماكانات الفساد وهيمنة طبقة اوليغارشية على مقدرات الاقتصاد الروسي، على الرغم من اتفاق كل القوى السياسية والفكرية المتقاطعة على فكرة روسيا القوية على المستويين الاوربي والعالمي.

¹ هاني شادي، التحويل الديمقراطي في روسيا من يلتسين إلى بوتين: التجربة والدروس في ضوء الربيع العربي، دار العين للنشر، مصر، 2013، ص34.

² سعود كابللي، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية، شبكة العربية، 2013، متاح على الرابط التالي: <https://www.alarabiya.net/politics/2013/06/25>، تاريخ الاطلاع: 2024 / 11 / 25.

ولكن وفي النهاية وجدت مجموعة من المفكرين الروس أن التوجه الى الغرب يفقد روسيا خصوصيتها المميزة، وان التبعية للغرب، والتبني غير المشروط لليبرالية والديمقراطية ينطوي على قدر من الالهانة والاذلال للكرامة الروسية. وإن اندماج روسيا بالنظام العالمي يفقدها هويتها، وان الحل هو بالعودة الى إرث روسيا الغني، في شكل الحكم القومي الذي يعبر عن خصوصيتها الأوراسية التي يمكن ان تكون أساس فلسفي ونظري يربط الذات في الوجود في علاقة تفاعلية تنتج هويتها وشكلها الخاص به الذي يمكنها من تقوية مناعتها الذاتية ضد نموذج العالمية بصيغته الغربية الليبرالية.

2: اشكاليات التحول الديمقراطي

عملية التحول الديمقراطي في روسيا عملية معقد وصعبة، هي أشبه بمخاض عسير، فكيف تبني مؤسسات ديمقراطية على انقاض مؤسسات (معادية للديمقراطية)، تتكى على أرث شمولي وقيم تسلطية. إن ما قام به غورباتشوف كان بمثابة نقطة التحول من الشيوعية الى المفاهيم الغربية، فخطه الاصلاح كانت تعكس هذا المعنى وإن لم يجر الحديث عنه صراحة. ولكن سقوط الشيوعية جعل روسيا تتردد بين موقفين أما العودة الى تراثها الفكري وجذورها السلوفاكية أو التوجه نحو الغرب.

وكان دعاة الاتجاه الثاني ينطلقون من قناعة راسخة: "إن روسيا تركت الحقبة السوفياتية خلفها الى غير رجعة، ونيتها أن تتبع الغرب في نهجه الليبرالي الديمقراطي الاقتصادي والسياسي داخلياً وخارجياً"¹.

وهذا ما عمل عليه الرئيس بوريس يلتسين بحث الخطى صوب الضفة الغربية، مستفيداً من الترحيب الكبير الذي لاقاه هذا التوجه من قبل الدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية، التي زارها يلتسين لأكثر من عشر مرات. ولكن رغم هذه الزيارات المتكررة ومذكرات التفاهم والاتفاقيات التي وقعتها روسيا مع الغرب ظل ثمة شك بالانوايا الحقيقية لروسيا تحكم السلوك الغربي تجاهها من ناحية، وظل ثمة تردد يطبع السلوك الروسي تجاه الغرب من ناحية أخرى².

¹ كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2016، ص16.

² For more: Andrei P. Tsygankov, Russia and the West from Alexander to Putin, Cambridge University Press, 2012.

وخلال هذه مرحلة خضعت روسيا لتغيرات عميقة في البنية السياسية والاقتصادية لكي تتحول من دولة ديكتاتورية إلى دولة ديمقراطية، وهذا ما تطلب ضرورة التحول إلى التعددية الحزبية، وإعادة تشكيل الاقتصاد ليكون اقتصاداً رأسمالياً قائماً على الأسواق الحرة والملكية الخاصة. ولكن عملية التحول الديمقراطي في مجتمع بني لعقود طويلة بناءً شمولياً لم تكن سلسلة، بل واجهت تحديات عميقة تمثلت بـ:

- أداؤها الاقتصادي كان سيئاً نظراً للإرث الشيوعي في العملية الاقتصادية برمتها، وضعف البنية التحتية، وصعود طبقة أوليغارشية نفعية تورطت بنشاطات اقتصادية غير قانونية.

- لهذا لم تكن الليبرالية حلاً مسعفاً مع تركة الاستبداد، وغياب البنية الثقافية الديمقراطية إلا في حدود ضيقة، إذ أن النخبة الليبرالية المؤمنة حقاً بالتحول الديمقراطي لم تكن فاعلة إلى حد تفرض حضورها على الاتجاهات القومية والشيوعية؛ التي كانت إما بالضد من التوجهات الليبرالية، أو تسعى لإنتاج نسخة روسية خاصة تعبر عن القيم والثقافة الروسية التقليدية.

وعلى إثر ذلك فإن ما نتج عن الإصلاحات التي قام بها يلتسين هو مزيد من الفقر والبطالة الجماعية، واتساع حجم الفساد المالي والإداري، وتكون طبقة (أوليغارشية) يتحكم بها اقتصاديون وسياسيون وشخصيات قريبة من الوسط السياسي. ولم تتجح محاولات يلتسين في تعاونه مع الغرب من أجل القيام بإصلاحات حقيقية في البنية السياسية والاقتصادية للدولة، ومنع الشيوعيين من استعادة السلطة مجدداً في روسيا. وكان يلتسين يلعب لعبة مزدوجة، بين الغرب والشيوعيين؛ فغالباً ما كان خطابه السياسي خطاباً يبدو أنه متناقض بين انتقاد الغرب عندما يكون الخطاب موجهاً إلى الشعب الروسي، وودوداً عندما يكون موجهاً إلى الغرب¹.

إن ما حصلت روسيا عليه من مساعدات مالية من الغرب لم تكن كافية لإحداث تغييرات جذرية على في مستويات النظام السياسي، أو في منع عودة استعادة الحزب الشيوعي قوته ومكانته في السياسية الروسية، فعلى الرغم من الجهود المبذولة في عملية ديمقراطية روسيا. ظل الحزب الشيوعي يعبر عن مواقف ثابتة، وحينئذ دائماً للنظام السياسي القديم وبالمقابل، لم تكن أحزاب روسيا الليبرالية ليبرالية بالمعنى الدقيق للكلمة².

¹ وولتر لاکویر، البوتينية: روسيا ومستقبلها مع الغرب، ترجمة: فواز زعرور، دار الكتاب العربي، لبنان، 2016، ص46.

² وولتر لاکویر، مصدر سبق ذكره، ص46.

لهذا كانت حقبة يلتسين بمثابة كابوس مرعب بالنسبة للروسيين، بسبب العوز والحرمان المادي، وازدياد معدلات الفقر والجريمة¹. فأصبح انتشار الفساد، ومخالفة القانون هما نمطا للحياة الطبيعية في دولة روسيا في تلك الحقبة، الأمر الذي ألقى بظلاله على مسألة ارتباط المواطن الروسي ببلده، وعاش إشكالية الانتماء الى الماضي أم الى الحاضر؟ مع سيادة مشاعر عدم الثقة بالمستقبل، فالرئيس والنخبة السياسة كانوا منشغلين بقضايا الحكم والصراع على المال والسلطة اكثر من انشغالهم بما يعيشه المواطن الروسي في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ روسيا².

وفي نهاية عقد التسعينيات أسهمت الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما اضطرابات العمال والجائعين، وضعف قبضة يلتسين على الحكم بحكم وضعه الصحي السيء، وبروز حكم العائلة في تسريع الأحداث، وطرح خيار البحث عن بديل (منقذ) يستطيع سحب روسيا من حافة الانهيار المالي الشامل، ويعيد السلطة الى مركز الرئيس، وتوحيد قرارها السيادي على المستويين الداخلي والخارجي. وهذا ما كان يستدعي قائد يخلف يلتسين بمواصفات خاصة ويعد السلطة الى وضعها التقليدي في روسيا، فوصول يلتسين الى السلطة كان قد ادخل نوعاً جديداً من الشرعية في الحياة السياسية الروسية، "قضت على الشرعية التقليدية للسلطة" وجعلها تعتمد ولو جزئياً على المجتمع³.

ولقد أثبتت كل هذه الاحداث بما لا يقبل الشك بان نظام حكم الفرد الواحد يستطيع أداء وظائفه بشكل أنجع نسبيا في بيئة ذات طابع مستقر نسبياً⁴.

في وسط هذه الظروف الصعبة ظهر بوتين كرجل منقذ في نظر يلتسين أولاً وفي نظر كثير من المتذمرين من انهيار الاقتصاد وتدخل الغرب وتراجع مكانة روسيا. وقبل ان يستقيل يلتسين في العام 2000 وجد من مصلحة روسيا تعيين بوتين رئيسا للوزراء في العام 1999⁵.

¹ وولتر لاكوير، المصدر نفسه، ص 53.

² ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيجا، دار العربية للعلوم - ناشرون، لبنان، 2006، ص 19.

* إن النظام السياسي الروسي هو نموذج تشتمل مواصفاته على مبدأ الرعاية الأبوية، وهيمنة الدولة على الفرد، والانعزال عن العالم الخارجي. في قلب هذا النظام يقبع الزعيم الكلي للسلطة الذي يعلو فوق القانون، ويحتكر كل السلطات بدون رقابة أو محاسبة. للمزيد ينظر: ليليا شيفتسوفا، مصدر سبق ذكره، ص 29.

³ ليليا شيفتسوفا، مصدر سبق ذكره، ص 29.

⁴ ليليا شيفتسوفا، المصدر نفسه، ص 29.

⁵ For more: Andrei P. Tsygankov, op, cit.

والسؤال هنا لماذا اختار يلتسين بوتين؟. كيف تسنى لرجل بخلفية مخابراتية أن يصل إلى أهم مركز سياسي في روسيا؟

في الواقع وقع اختيار يلتسين على بوتين نظراً لإعجابه به منذ عام 1997 عندما عمل بوظائف حساسة في الدولة وقريب من مصادر القرار. وظهر بوتين على المسرح السياسي بشكل غير متوقع من قبل الطبقة السياسية ومن قبل الشعب أيضاً. ونتيجة للظروف المعقدة والمنهكة التي كانت تعيشها روسيا لم يكن هناك من أحد ليعبأ به فنظروا اليه مجرد رئيس وزراء، وساعدت شخصيته والاختيار غير المتوقع الى ابعاد الشكوك عنه¹.

ولم يكن لبوتين أي علاقة مع اي مجموعة سياسية روسية في ذلك الوقت، وهذا ما كان عاملاً ايجابياً ومفيداً بالنسبة لروسيا الجديدة، بمعنى أنه ليس هناك اي مجموعة سياسية لها حقوق عليه، كما أنه وجه سياسي جديد لم يمله الناس بعد. كما ان غياب الالتزامات الأيدولوجية أتاح إمكانية للفريق الحاكم أن يصيغ صورة بوتين بالشكل الذي يريده، إذ كان بالاستطاعة تقديمه كشخص ليبرالي، أو محافظ، أو وطني².

في البدء كان بوتين سياسياً يقف مع شكل من اشكال الليبرالية الجديدة الاقتصادية واقتصاد السوق، إذ أن هذا النهج كان يتضمن اصلاحات اقتصادية ومالية وادارية، وهذا ما كانت روسيا بحاجة اليها في مرحلتها الصعبة تلك، ثم أن هذا النوع يمكن أن يولد تحت ظروف معينة من رحم البرجوازية الوطنية التي كانت دائرة تأثيرها تتسع في الاقتصاد الروسي³. ولم يكن بوتين في بادئ الأمر يحمل أية رؤية سياسية لما يجب أن يكون عليه الحكم.

ولكنه سرعان ما أخذ بالتراجع عن هذا الشكل من الليبرالية بعد أن تمكن من الحكم، واستوعب كل تفاصيل المرحلة وما يتوجب عليه فعله. لهذا سرعان ما بادر الى سحب الكثير من الصلاحيات التي اعطيت للمقاطعات والاقاليم والجمهوريات الروسية⁴.

وأخذ بالعمل على صياغة رؤية سياسية جديدة تستند الى عقيدة راسخة وفكرة محورية تؤمن بضرورة استعادة روسيا مكانتها العالمية، مستندة بذلك الى مشاعر دينية وقومية أرثوذكسية، وهي تعبر

¹ ليليا شيفتسوفا، مصدر سبق ذكره، ص46.

² المصدر نفسه، ص51.

³ وولتر لاكوير، المصدر نفسه، ص79.

⁴ المصدر نفسه، ص81.

بالضبط عن ذلك المنطق الأيديولوجي الذي كان ينطق بها فريق الشباب الحاكم في موسكو، والحريص على وضع قرار الروس بأيديهم، في منأى عن التدخلات الخارجية¹.

وهي مرحلة موجهة أيضاً بوعي سياسي ينطلق من فكرة الانعتاق من حالة الأذلال الغربي لروسيا، الى مرحلة تتميز بتحدي الهيمنة الغربية. وفي الحقيقة لقد شكل مثل هذا الشعور دافعاً قوياً لبداية الانقلاب على الديمقراطية².

وعلى أثر ذلك تغير الخطاب السياسي الروسي من خطاب تصالحي مع الغرب الى خطاب يبحث عن المواجهة من اجل استعادة مكانة روسيا³. وأن التغيير في لغة الخطاب لم يقتصر على خطاب الرئيس بوتين بل امتد ليشمل كل المجتمع من رموز ثقافية وسياسية ومجتمعية مدفوعين بطاقة قوية من مشاعر الحنين الى الماضي والاعتزاز به⁴.

ومنذ منتصف عام 2000 حرص بوتين على استعادة المكانة الدولية لروسيا والحفاظ على الأمن القومي⁵. وفور انتخابه اتخذ بوتين مجموعة من الاجراءات من أجل ترسيخ سلطته، عن طريق ما عرف بـ (الديمقراطية الموجهة)، وتقوية سلطته الشخصية من تقوية المركز بمواجهة الاطراف المكونة للاتحاد الروسي والعمل على انتهاء النزاعات الانفصالية، وانهاء سيطرة الأوليجارشية ووسائل الاعلام التابعة لها، واخضاعها لسيطرة الدولة، والسيطرة على النظامين الانتخابي والحزبي⁶.

وعلى هذا فقد جاء بوتين ليضبط مسار روسيا بعد عقد من الفوضى والتردد بين مسارين، نعم لا عودة للماضي كما أكد بوتين، ولكن العودة للماضي لا تعني - بأي حال من الأحوال - المضي والانسياق خلف التوجهات الليبرالية المندفعة للالتحاق (بعربة) الغرب بعيون معصوبة. وفي هذه المرحلة بدأ ملامح البوتينية تتشكل وتفسح عن ذاتها وهذا ما سنتبين منه في المبحث التالي.

¹ باسم خفاجي، روسيا ومواجهة الغرب: أزمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والمسلم، المركز العربي للدراسات الإنسانية، مصر، 2008، ص 26.

² باسم خفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 28.

³ مصدر سبق ذكره، ص 28.

⁴ المصدر نفسه، ص 53-54.

⁵ ايمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية والأولويات الجيوبولتيكية الخارجية 2000-2008، مجلة المستقبل العربي، المجلد (31)، العدد (358)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008، ص 77.

⁶ الابعاد الاستراتيجية لصعود الدب الروسي، أوراق سياسية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، تركيا، ب.ت، ص 3.

ثانياً: بوتين والبوتينية: السيرة الذاتية والاتجاهات السياسية

تمثل قراءة السيرة الذاتية لبوتين نقطة بدء أساسية في فهم الظاهرة البوتينية، فعلى الرغم من عدم ذبوع اسمه قبل وصوله الى رئاسة الوزراء إلا أن ذلك لا يعفي من مسؤولية البحث في التاريخ الشخصي والوظيفي للرجل لما لها من أهمية في وضع مقاربات تحليلية لفهم البوتينية فهما عميقا.

1: الصفات الشخصية والتوجهات السياسية لبوتين

في روسيا اليوم لا يمكن الفصل بسهولة بين النظام السياسي وبوتين، فالنظام السياسي الروسي بعد فترة حكم الرئيس بورييس يلسن وقع تحت تأثير بوتين والنخبة السياسية والفكرية المحيطة به. لذا فإن طبيعة السياسة الخارجية، وصنع القرار السياسي، وتوجهات روسيا المعاصرة لا يمكن ان تفهم إلا في إطار فهم السمات الشخصية لبوتين وعناصر تكوين تفكيره السياسي والعسكري.

يمكن القول إن الإطار العام لتفكير بوتين يجمع بين الواقعية السياسية والأفكار المحافظة وكلاهما يجري توظيفه للتأكيد على المكانة الروسية في العالم المعاصر. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن تصنيف بوتين على أنه فيلسوف أو مفكر سياسي، فتكوينه العلمي والثقافي ينتميان الى ذلك النمط الشائع في إطار المنظومة السوفيتية السابقة، بمعنى شخصية تتجلى فيها نمط من الشوفينية المتعصبة للثقافة والحضارة الروسية.

ومن خلال متابعة سيرته الذاتية يتضح أنه يفضل الانشطة الجسدية على الانشطة الفكرية، ولاسيما الألعاب التي تبرز جوانب القوة في شخصية من يمارسها. وبحسب رأيه فإن رياضة مثل الجودو مثلاً هي من تعلمنا كيفية استخدام "ما لدينا ونقدر ما نملكه، ومن ثم فهي قوة كافية لأسقاط الخصم). ومع هذا لا يمكن أن ننفي بأي شكل من الأشكال ميول بوتين الفكرية والسياسية التي يمكن اجمالها على النحو التالي:

أ- تأثر بوتين بوقت مبكر ببعض المفكرين من خلال المادة المعرفية التي حصل عليها اثناء مراحل دراسته المختلفة ولاسيما إن مناهج التعليم الروسية تؤكد على بناء ثقافة سياسية روسية قومية تعزز بالأمة الروسية، وارثها السياسي الذي يميزها عن غيرها من الأمم والدول.

ب- اكتسب بوتين خبرة عملية كبيرة من عمله في جهاز الاستخبارات الروسي الكي جي بي.

ج- ايمانه بمجموعة من القيم المجتمعية المحافظة ولاسيما تلك القيم الأرثوذكسية التي يأتي في مقدمتها قيمة الانتماء الوطني، والتضحية في سبيل الوطن.

د- ميله نحو الالتزام والتفاني وهذا ما تؤسسه الثقافة العسكرية التي كانت سائدة في الاتحاد السوفيتي في نفسية وسلوك المواطن الروسي، وتجعله أكثر ميلاً للانضباط العسكري.

لم يكن بوتين معروفاً كثيراً في الأوساط السياسية على الرغم من تدرجه الوظيفي في العديد من المناصب المهمة من المخابرات في الاتحاد السوفيتي، إلى مناصب إدارية في الجامعات والمؤسسات الحكومية. وربما عدم الشهرة السياسية، وعدم ذبوع اسمه كأحد أفراد النخبة السياسية هو ما مهد له الطريق ليحظى بثقة بوريس يلتسين ليعلنه رئيساً للوزراء، ثم يتخلى له عن الحكم بشكل نهائي عام، قبل أن يفوز رسمياً بعد 3 أشهر قضاهاً رئيساً للوزراء بمنصب رئيس الجمهورية في الانتخابات التي جرت في العام 2000.

فهل خدم الحظ بوتين ليصل إلى هذه المكانة السياسية، ويتربع على كرسي الحكم في روسيا؟ أم أن للرجل مواصفات فذة لا تخطأها العين، وساعدته للوصول إلى سدة الحكم بجدارة؟

للإجابة على مثل هذا التساؤل يجادل كثير من المختصين والباحثين بأن ما يتمتع به بوتين من شخصية قوية، وما يتمتع به من كاريزما كان لها الأثر الأكبر في ذلك، وفي بسط سلطته وسيطرته سريعاً في روسيا، وقدرته على التحكم بكل المفاصل المهمة في الدولة إلى حد أن مصطلح (القيصر الجديد) أو (السلطوي) أو (شبه السلطوي) بدأ يتردد كثيراً في الدوائر السياسية والإعلامية¹.

لقد سعى بوتين إلى صوغ مفهوم جديد للانتماء يقوم على استعادة (مكانة روسيا الدولية والحفاظ على الأمن الوطني) عن طريق (نظام وطني مستبد). بشخصيته واختزال مؤسسة الرئاسة فيها (الكرملين) تمكن بوتين من إفراغ مؤسسات النظام الأخرى من مضامينها ولا سيما (الدوما أو البرلمان، أو المجلس الفدرالي أو المجالس المحلية التابعة للأقاليم والمقاطعات)².

إن سياسة بوتين تتسم بطابع التركيز على مكانة روسيا بوصفها قوة عظمى، مركزاً على القوة والاقتصاد كمرتكزين أساسيين في تطبيق فلسفته السياسية في الحكم القائمة على فكرة السيادة، ولكي يخط مساراً مغايراً عن المسار الغربي سعى بوتين إلى خلق تحالفات استراتيجية مع ما تسمى بـ (دول الجوار القريب). وربما وجد في فكرة روسيا قوياً مبرراً مقبولاً شرعياً لتبرير نزعته في السلطة المركزية، وتحجيم المعارضة ولاسيما البرجوازية التي تضخمت ثرواتها في عهد يلتسين.

¹ ايمن طلال يوسف، مصدر سبق ذكره، ص 77.

² ايمن طلال يوسف، المصدر نفسه، ص 77-78.

لهذا بنى استراتيجية تقوم بشكل عام على وجهين الأول هو فك الارتباط المباشر مع الغرب الذي ابتداءً مع يلتسين، فهو يعتبر مثل هذه العلاقة تهديد للمصالح والسيادة الوطنية الروسية. أما الوجه الثاني هو الانفتاح على دول اسيا الوسطى ولاسيما ممن كانت منضمة الى الاتحاد السوفيتي. لقد أسهم وضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ الى تأزم العلاقات الروسية الغربية، واتسامها بطابع التوترات المستمرة ولا سيما بعد التدخل الروسي في أوكرانيا وضم منطقة القرم بالقوة في العام 2014.

إن نجاحه في صوغ سياسات متميزة منذ تسلمه السلطة خلقت له قاعدة شعبية كبيرة، على الرغم من أنه لم يكن لديه ملامح مشروع سياسي يستند الى منظومة فكرية او ايديولوجية محددة، ولكن هذه الشعبية اعطته مزيداً من الشرعية والتفويض الجماهيري ولاسيما قيادته لحرب الشيشان، ومواقفه الصارمة منها بحيث أسهمت في صياغة رؤية جديدة لتعامل روسيا مع الغرب وحلف الاطلسي تقوم على أساس عدم خضوع القرار الروسي لرؤية الناتو. وقد تمكن فعلاً من فرض منهج جديد في الحكم عرف بـ (دكتاتورية القانون) لبناء روسيا جديدة ومنفتحة وقادرة على محاربة مافيات الفساد¹.

لم تكن عملية حسم التوجه السياسي لبوتين داخلياً وخارجياً أمراً هيناً، بل واجه صعوبات فخطابه السياسي كان مبهماً فهو يمتدح حسنات اقتصاد السوق ويرسل السفراء لتسويق صورته في الغرب، وفي الوقت ذاته يفرض الضرائب على الشركات ويقمع الحريات الصحفية ويمتدح حسنات تدخل الدولة في الاقتصاد.

إن فهم هذه الصعوبات يساعد في فهم كيف تسنى لبوتين أن يتفق بداية مع شكل جديد من اشكال الليبرالية الاقتصادية واقتصادية السوق المتضمن الحريات الاقتصادية والاصطلاحات المالية والادارية². إذ أنه مع بداية تسلمه مقاليد السلطة حرص على التأكيد على مثل هذه المضامين الليبرالية التي وجد نفسه في خضمها، ومعني بوصفه رئيساً جديداً ان يؤكد على استمرارية النهج الذي أسسه سلفه فيما يتعلق بضرورة التواصل مع الغرب وانجاح تجربة التحول الديمقراطي في روسيا. ولكنه فيما بعد، وبعد أن ثبت قدماءه في السلطة، ونجح في سياسة احتواء وتحجيم الخصوم ولا سيما الليبراليين

¹ هيلة حمد المكي، أثر البوتينية في الصراع الروسي - الأوكراني: قراءة تحليلية في مضامين خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لمسببات الحرب الروسية على أوكرانيا في العام 2022، مجلة العلوم السياسية، العدد (65)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2023، ص 168.

² ايمن طلال يوسف، مصدر سبق ذكره، ص 79.

والاوليغارشيين منهم اظهر ميلا قويا وكما أسلفنا لبناء نظام تسلطي قوي تكون الاصلاحات فيه تحت اشراف الدولة.

وعلى أثر هذه السياسات شهدت روسيا تراجعا بالاستثمارات الخارجية نتيجة للفساد المستشري فيها، وتقوية قبضة الدولة على الاقتصاد باتباع سياسيات اقتصادية مركزية. وفي الحقيقة إن بمجرد وصول بوتين للسلطة كان مؤشراً على عودة حكم الكي جي بي للسلطة، وعودة الفكرة الأيديولوجية ومع بوتين فإنها تعني القوة والسلطة. لهذا سرعان ما سيطر بوتين سيطرة مطلقة على مناطق الاتحاد الروسي الـ 89 وقسمها الى سبعة مناطق على رأس كل منطقة جنرال كبير بصلاحيات امنية واسعة.

إن سياسات بوتين ومنهجيته في الحكم قد اوجد مزيجا غريبا من الاستمرارية والتغيير توليفة غريبة من الحكم، روسيا القديمة مع عناصر ديمقراطية جديدة¹. ومن خلال هذه المنهجية ذات الطابع المركزي الصارم أظهر بوتين ميلا الى التحكم بكل مظاهر الحياة السياسية في روسيا، تحكم مركزي قوي يؤمن له السيطرة على مصادر الاقتصاد، وإدارة النشاط الاقتصادي بما يصب في مصلحة تنمية قدرات الدولة الروسية واعادة مكانتها. والعمل على تحجيم نفوذ المؤسسات الحكومية الأخرى كالبرلمان أو المؤسسات القضائية، ومؤسسات الاعلام والحريات السياسية والعامة، ولا سيما حرية التعبير عن التوجهات الفكرية خاصة تلك التي تدعو الى الليبرالية الغربية.

وتمكن بوتين في النهاية -بواسطة هذه التبريرات - من هزيمة خصومه الليبراليين الداعين الى علاقات مطلقة مع الغرب، والاوليغارشيين المتحكمين بمصادر المال والاعلام، وتحجيمهم وتجريدتهم من اهم اسلحتهم المال والاعلام. ويمكن القول الى إن تلك المرحلة حتى عام 2013 هي مرحلة صراع بين الاوليغارشيين والسلافيك انتهت بخسارة الاوليغارشيين الذين كانت سياستهم موجهة ضد بوتين.

إن نصر بوتين الساحق ضد خصومه قاد فعليا الى بلورة مفهوم جديد أخذ بالانتشار في روسيا وفي خارجها ليعبر عن فكر وسياسة بوتين في إدارته لروسيا ولهذا العهد المهم من تأريخها السياسي. هذا المصطلح هو مصطلح البوتينية.

2: في معنى البوتينية

مثلما لا يمكن عد بوتين فيلسوف أو مفكر، لا يمكن عد البوتينية فلسفة سياسية، أو مدرسة فكرية، ولكن يمكن القول إن البوتينية أيديولوجية سياسية بسمات محددة استمدتها من طبيعة شخصية

¹ ليليا شيفتسوفا، مصدر سبق ذكره، ص 28.

بوتين بالدرجة الأساس، ومن أفكار سياسية لمفكرين آمن بوتين بأفكارهم، وتأثر بهم، وحاول أن يجعلها مرشداً لمنهجيته في الحكم. ويمكن القول، إن البوتينية مرت بمرحلتين¹:

المرحلة الأولى: استهدفت استعادة (سلطة الدولة المركزية) عن طريق تصميم نظام سياسي يتناسب مع فكرة المركزية الشديدة، وما يسمى بـ(دكتاتورية القوانين).

المرحلة الثانية: استهدفت ضرب الطبقة الأوليغارشية، ولاسيما رجال الأعمال الذين يتدخلون في الشؤون السياسية عبر اطلاق برنامج وطني تحت مسمى (الابطال الوطنيون) "يقوم على اعادة توزيع اصول المصارف وشركات الطيران ووسائل الإعلام والسيارات والصناعات الثقيلة". ويعتبر الكاتب براين تايلور أن البوتينية تتألف من ثلاثة عناصر هي: "الدولانية، بما في ذلك دولانية القوى العظمى، ومعاداة الغرب وبالأخص أمريكا، والمحافظه ومعاداة الليبرالية"².

وارتكزت البوتينية في سبيل تحقيق ذلك على مرتكزين أساسيين: الأول مواجهة النيوليبرالية، والثاني تطوير نظام استبدادي (حدائي) يدعم التحديث الاقتصادي.

ويمكن القول أن الأيديولوجية البوتينية قد أضحت شكلاً من أشكال الاستبداد ذا الاتجاه المحافظ والشعبي والشخصي يقوم على منهجية الترويج لأجندة اجتماعية تقليدية على مستوى الداخل والخارج. وتعطي أيضاً الأولوية على نطاق واسع للحفاظ على الوضع الراهن مع إظهار العداء تجاه التوجهات الليبرالية.

أذن البوتينية تشير الى أيديولوجية وطبيعة النظام السياسي الذي صممه بوتين بعد تسلمه للسلطة، وهو يسعى الى ترتيب أسس الاستقرار السياسي بعد مرحلة من الفوضى والانحدار في كل المجالات. واعتمد على نهج سياسي صارم، يقوم على السيطرة على وسائل الاعلام واتباع سياسية اقتصادية تقوم على الدمج بين اقتصاد السوق ودور الدولة القوي، والسعي الدؤوب الى استعادة مكانة ونفوذ روسيا في العالم، مع التمسك بالقيم الروسية التقليدية.

¹ ميرا ميلوسيفيتش جواريسني، البوتينية.. ما هي الخصائص الرئيسية للنظام السياسي الروسي الحالي؟ ترجمة: انتصار حسن، موقع الهيئة العامة للاستعلامات، متاح على الرابط: <https://www.sis.gov.eg/Story/160024?lang=ar>

تاريخ الاطلاع: 2024 / 10 / 22

² تفكيك الشيفرة البوتينية: عرابو فكر فلاديمير بوتين، سلسلة البحث الراجع، العدد (56)، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، لبنان، 2022، ص9.

وقد تأثرت البوتينية كذلك بالملاح الشخصية للرئيس بوتين، حيث قيل عنه بأنه رجل عديم الوجه، أي وجهه يخلو من التعابير المعتادة للبشر (faceless)، وهذه الملاح الحادة والتي تشي لناظرها بشخصية قومية صارمة ملهمة. لهذا كان ينظر الى بوتين بوصفه المنقذ (المخلص) لروسيا في وقت كانت فيه تعيش أسوأ ظروفها؛ فالبلاد غارقة في الفوضى وعدم الاستقرار، والركود الاقتصادي، والفساد. ويمكن الزعم بلا مبالغة أن البلاد كانت على حافة الهاوية. إذ كانت بحاجة فعليا الى قائد ملهم يبيث فيها الروح الوطنية، ولكونه ليس خبيرا في الشأن الاقتصادي فقد استعان بوتين بعدد من خبراء الاقتصاد لوقف حالة الانهيار ومعالجة ما يمكن معالجته¹.

لقد استفاد بوتين من طبيعة تفكير الروس في هذه المرحلة، إذ لعب دور الزعيم والقائد الذي يتوق اليه الروس، بعد أن أصبحت الديمقراطية ذات سمعة غير جيدة بعد تحميلها كل أسباب الفشل والتدهور الاقتصادي في مرحلة ما يعد الشيوعية. ومن ثم سيطرة ذلك "الشعور المتأصل بالنفور والكراهية وانعدام الثقة، والاعتقاد بان الديمقراطية هي حالة يغدو من خلالها قلة من الناس فاحشي الثراء، بينما يبقى الآخرون يرزحون تحت نير من الفقر المدقع ويزدادون فقرا يوما بعد يوم"². لهذا وجد الروس ضالتهم في زعيم ينظر الى ما يجري في روسيا على أنه جزء من سلسلة من التفكك المستمر للدولة الروسية، ومن المهم استعادة عقد الدولة الأيل الى الانفراط³. ولفهم تأثير الروس بفكرة المنقذ أو المخلص يمكن العود الى ظروف صعود بوتين للسلطة لندرك حقيقة أن يلتسن نفسه كان يؤمن بهذه الفكرة فروسيا "يجب أن تدخل الالفية الجديدة مع سياسيين جدد"⁴. ومع هذا أثار تسلم بوتين للسلطة دهشة الكثيرين في الأوساط السياسية بما فيهم زوجته فمن "رجل كان بالأمس مجرد نائب رئيس بلدية مجهول في بطرسبورغ بات اليوم رئيساً"⁵.

إن الأيديولوجية التي كان يحملها بوتين دائما ليست ممنهجة، ولكنها موجودة بالفعل ويمكن العثور على مضامينها من خلال خطب بوتين ومقالاته ومقابلاته. فقد أعلن بوتين بعد تولي السلطة عن

¹ وولتر لاكوير، مصدر سبق ذكره، ص 99.

² وولتر لاكوير، مصدر سبق ذكره، ص 102.

³ ستيفن لي مايرز، القيصر الجديد: بزوغ عهد فلاديمير بوتين، ترجمة: تيسير نظمي خليل، المراجعة: محمد ابراهيم العبدالله، العبيكان للنشر، السعودية، 2018، ص 164.

⁴ ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص 225.

⁵ ستيفن لي مايرز، المصدر نفسه، ص 225.

افكاره لروسيا الجديدة في وثيقة مكونة من خمسة الاف كلمة أعدها مركز التنمية الاستراتيجية في روسيا، وجاء في الوثيقة انطباعات هذا المركز التي تبناها بوتين عن المرحلة الجديدة¹. وعلى غرار "الماركسية العلمية"، يمكن أن تكون هذه الأيديولوجية الجديدة نسخة منها وتحت اسم "البوتينية العلمية" التي يراد ان يكون عنوانها الرسمي "أساسيات الدولة الروسية" التي تتكون بدورها من أربع وحدات:

- أ. التاريخ أو السياسة التاريخية: باعتبارها فرض نسخة رسمية اسطورية من التاريخ، الذي هو أحد ادوات التلاعب بالوعي الجماهيري للشعب الروسي. إذ تعمل الايديولوجيا على توحيد الوعي الجماهيري وتصورات النظام والتاريخ السياسي، وتستخدم الطقوس لتعزيز المعتقدات الجمعية.
- ب. القيم الروحية والاخلاقية التقليدية: هذه القيم قد أمر بوتين بتوحيدها.
- ج. روسيا والعالم: محاولة بوتين تبرير الانعزالية ومعاداة الغرب والشوفينية.
- د. رؤية للمستقبل: وهنا تفننر روسيا تماما الى تحديد الاهداف، وتحتاج الى نوع من الاتفاق على ما تريد الدولة تحقيقه بعد الانتصار في اوكرانيا.

إن عدم تواني بوتين عن التعبير عن فخره بتربيته السوفيتية وفي الكي جي بي وفي الوقت ذاته يشدد على أنه لا يحمل أفكاراً شيوعية مثل تناقضا حادا من وجهة نظر منتقديه². ولكنها قد تكون تعبيراً صادقا عن حالة التناقض التي تعيشها النخب الفكرية والسياسية في روسيا بين المضي قدما في طريق الديمقراطية الغربية، وبين التقيد بالتقاليد الروسية التي بدا انها لاتزال فاعلة ولم تهتز بعد³. ولحنكته السياسية اتبع بوتين منذ البداية سياسة حكيمة في سيطرة الدولة على الموارد الطبيعية، محافظاً فيها على توازن مقبول بين الليبراليين والمحافظين المتشددين في حكومته. وكان فريق عمله الذي يثق به يتكون من هذين الفريقين وكان من بين هؤلاء نخب اكااديمية واقتصادية ممن ينزعون بشدة الى تعزيز سلطة الدولة وتشديد قبضتها على الاقتصاد وعلى المجتمع ومجالات الاعمال والسياسة، ساعية

¹ ستيفن لي مايرز، المصدر نفسه، ص233.

² كان صعود بوتين إلى قمة السلطة سريعا جداً وغير متوقع، حتى أن أحد المؤرخين الروسيين عبر عن ذلك (وكأنه حدث بفعل قدرة خارقة أكرمت بها أمة عظيمة مُبتلاة)، فيما كتب المؤرخ (روي ميدفيديف): دخلت روسيا القرن الجديد مع زعيم جديد (الرئيس المفوض بوتين)، فإنما هو هدية الرب بمناسبة رأس السنة. للمزيد ينظر: ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص242.

³ ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص255.

الى هدف موحد في استعادة أكبر قدر ممكن من السيطرة الحكومية على الاقتصاد¹. فهل كان بوتين يريد استعادة النظام السوفيتي او الشيوعية؟

يقول بوتين في الإجابة عن مثل هذا السؤال إن أي شخص يريد ذلك فلا عقل له" كان يعترم استعادة شيء أكبر، وأكثر ثراءً وعمقاً: فكرة الأمة الروسية². اقتبس منه فكرة إن روسيا اختارت الديمقراطية لأنها خيار الشعب ولكنها ستطبق الديمقراطية التي تتاسب خصوصياتها الثقافية والسياسية والاقتصادية، وتقرر الاطار الزمني الذي يحقق لها هذا الخيار. تأثر بوتين بأفكار (ايغان اليبين) الذي انتقد الديمقراطيات الغربية الذي يحلم بأن يلعب دور مرشد روسيا*. والهمت افكار (الين) بخصوص مرتكزات الدولة (الوطنية، القانون، الملكية الخاصة) وحديثه عن مواصفات البطل الذي سيقود الامة الروسية والتي وجد فيها بوتين ما يحبه³.

إن طبيعة الصراع الذي واجهه بوتين لم يكن صراعاً أيديولوجياً، أو صراع بين الحرس القديم وبين الليبراليين، ولكنه صراع على المال والسلطة⁴. لهذا اظهر بوتين ميلاً مستمراً للاستبدادية والحكم الفردي منطلقاً من عوامل ثقافية تتقبل فكرة (زعيم روسي قوي) ورفض فكرة أن الروس (مستعدين لقبول فكرة الديمقراطية). لهذا يجادل كثيرون أن روسيا مضت نحو بعض الأصالة بمعنى البديل الروسي للدولة النقابية التي يحكمها ديكتاتور، ومزين بخطاب السلافوفيليين، وهو يمثل في الواقع، الفاشية ذات الوجه الودود، لهذا تقلصت الحريات، والحريات الصحفية في عهد بوتين، وساءت مكانة المجتمع المدني⁵.

ووبعد أن حدد بوتين ماذا يريد بعد أن اشدت عود أيديولوجيته بارتكازها على فكرة (مكانة روسيا، ومركزية الحكم) أضاف لها عنصرين أساسيين هما ما (الامبريالية والاستعمار)، بمعنى الرغبة الجادة

¹ ستيفن لي مايرز، المصدر نفسه، ص300.

² المصدر نفسه، ص365.

* الذي ساعد اليبين بتبني هذه الافكار هو تبني الكنيسة الارثوذكسية لأفكاره الروسية واعتبرته فيلسوفا دينيا ومبشر بالتجديد الروحي وانبعثت روسيا من جديد. وحاول بوتين نشر افكار الين ولاسيما تلك المتعلقة بالديمقراطية السيادية عبر التشجيع لقراءة كتاباته. للمزيد ينظر: هشيار فريق ميرخان زيباري، البراغماتية في السياسة الخارجية الروسية حيال قضايا الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والإدارية، معهد الدراسات العليا، جامعة الشرق الأدنى، نيقوسيا، 2021، ص22.

³ ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص367.

⁴ Democracy in Russia: Trends and Implications for U.S. Interests -name redacted Specialist in Russian and Eurasian Affairs January 23, 2007, pp 8-10.

⁵ ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص368.

بتقديم روسيا كقطب عالمي. إن هذه النزعة التوسعية متأتية إلى حد كبير من الستالينية ومن الروايات الأوراسية والسلافية. لهذا يؤكد بوتين في خطاباته على أن دولة روسيا هي حضارة كاملة، فالدولة من وجهة نظره ليست مقدسة فقط وتستحق التضحية، بل إنها أيضاً حضارة منفصلة ومتفوقة. وإن السيادة وضرورة الدفاع عنها من الإعداء في الخارج ومن الطابور الخامس في الداخل، ومن أجل ذلك يعتمد على الأجهزة الأمنية والسيلوفيكسي¹. ويسعى بوتين من خلال ذلك إلى رفع فكرة الدولة القومية الإمبريالية التي تضخمت بفعل عظمة روسيا ونضالها التاريخي ضد الغرب. وهذا ما تنبأ به الفيلسوف (اليان) بأن الغرب سيوظف أفكاره عن الحريات والديمقراطية وضرورة التحول الديمقراطي ضد روسيا وجادل بأن " الديمقراطية قد تحيا بصعوبة بالغة إذ لم تكن مستحيلة في بلد عملاق مثل روسيا، وإن التكوين الملائم والأصح هو تبني فكرة ديكتاتورية وطنية روسية².

لقد مثلت شخصية بوتين القوية، وما بدأ يشكل وعيه كزعيم قومي، ومنقذ مخلص لروسيا والروس، ولاسيما الأفكار التي تتسق مع شخصيته ورؤيته السياسية، قد منح البوتينية الوقود الذي تنطلق به بقوة وتستكمل منظومتها الفكرية والعقدية. لتكون الخصوصية القومية الروسية الدافع المحرك لتبني مزيد من الأفكار على مستوى الحكم في الداخل، والسياسة الخارجية، واستراتيجياتها على المستوى الخارجي. ما أثبتته بوتين من نجاعة في الحكم وصلابة في المواقف، وما كسبه من شرعية ورضا شعبي عام، زادت من طموحاته، وتمسكه بالسلطة، وترشحه الدائم للانتخابات.

ثالثاً: التوجهات الفكرية والسياسية للبوتينية

وجد بوتين نفسه أمام ضرورة أن تقوم سياساته ومنهجه في الحكم على عدد من الأسس الفكرية، التي تحفظ لروسيا مكانتها السابقة على المستويين الإقليمي والدولي، ولكي لا يعادي الغرب، وينقلب على عملية تحول روسيا إلى الديمقراطية، أظهر بوتين ميلاً حثيثاً نحو تبني مفاهيم خاصة بالديمقراطية تتناسب وطبيعة الخصوصية الروسية، ولاسيما فيما يتعلق بمسألة فرادتها الثقافية والحضارية. لهذا لم يتوان عن تبني فكرة الديمقراطية السيادية في ظل نزعة محافظة في الحكم، تقوم على عقيدة الأوراسية.

¹ Andrei Kolesnicove, Scientific Putinism: Shaping Official Ideology in Russia, internet, <https://carnegieendowment.org/politika/88451>, visit history, 1/1/2024, time: 7: 43.

² هشيار فريق ميرخان زيباري، مصدر سبق ذكره، ص23.

1: الديمقراطية السيادية والنزعة المحافظة

ظلت الديمقراطية تمثل مرتكز أساسي، ونقطة محورية في الخطابات السياسية في عهد الرئيس بوتين، و لم يخفي تداول مفهوم الديمقراطية قط من المناقشات العامة والرسمية وشبه الرسمية رغم كل الإجراءات التي كبلتها في الممارسة السياسية.

كان بوتين مهتماً بالدرجة الأساس بإعادة الأمل الى الشعب الروسي بعد خيبات متواصلة، وهذا ما كان واضحاً في برامج بوتين الانتخابية، وتركيزه الأساسي على أن تكون روسيا دولة قوية، وكان إيمانه الأول بأن مرحلة التحول من الشيوعية الى الديمقراطية لن تكون عملية ميسرة في ظل العمل في اجواء السوق الحرة.

ويمكن القول، إن نظرة بوتين الاستشرافية كانت قد تشكلت لديه عند تواجده في المانيا الغربية واعجابه بها كنموذج غربي، ولكن إيمانه باقتصاد السوق الغربي على النمط الغربي كان ضمن حدود رؤيته لروسيا المتميزة عن الغرب. وعلى هذا وانطلاقاً من هذه الرؤية كان يصر على ضرورة الاشراف والسيطرة الحكومية على النشاط الاقتصادي، الأمر الذي وضعه في مواجهة مباشرة مع الطبقة الاوليغارشية (أصدقاء الأمس أعداء اليوم)¹.

ومن غير الواقعي تصديق أن رجلاً قدم من الكي جي بي سيعمل على بناء دولة ديمقراطية ليبرالية أو مجتمع ليبرالي. وظلت هذه التساؤلات من غير اجابة حتى عام 2005 حين تأكد بأن الباعث القومي المحافظ هو الباعث الاقوى في السلوك السياسي للرئيس بوتين².

في البداية وعند تسلمه السلطة في العام 2000 أعلن بوتين معارضته لأية أيديولوجية رسمية للدولة، ولكن في دورته الرئاسية الثانية في العام 2004 أصبحت سياسته وأفعاله مدفوعة بفكرة (معاداة الغرب) التي تغذت من اطروحات بعض من المفكرين والفلاسفة من ذوي الاتجاهات المحافظة.

وتعد مرحلة ولاية بوتين بعد ميديفيد مرحلةً ترسخت فيها أيديولوجية بوتين الروسية القومية، ويمكن القول بأنه مع بداية العام 2013 بدأت مرحلة جديدة من التحول نحو الاتجاه المحافظ المتعمق، اذ تبنى في هذه المرحلة أفكار الفيلسوف (غسطنطين ليونتييف) المعروف بكرهه الشديد للغرب، واعتقاده بأن أوروبا سقطت اخلاقياً وبإمكان روسيا المزدهرة ان تسهم في ايقاضها وعودتها الى جذورها المسيحية

¹ وولتر لاكوير، مصدر سبق ذكره، ص100.

² وولتر لاكوير، مصدر سبق ذكره، ص101.

بعد أن وقعت بحالة من فقدان الذاكرة¹. كما تأثر أيضا بأفكار (نيكولاي دانيفسكي) الذي دافع عن الخصوصية الثقافية لروسيا ومسارها الخاص، وحذر من رغبة الغرب المستمرة في حشر روسيا في زاوية ضيقة².

ولكن المفكر الأكثر تأثيراً في توجهات بوتين هو (إيفان إيان) ولاسيما أفكاره المتعلقة بالجغرافية السياسية، ودول الجوار القريب والبعيد، وتلك التي تنتقد الديمقراطيات في الغرب "إذ قدمت أفكاره الأساس الفكري المتطور لفهم بوتين لأحياء روسيا... واعتنق ايلين رؤية الهوية الروسية الارثوذكسية التي كان النظام الشيوعي العلماني عازماً على تدميرها، وقد وجد بوتين في كتاباته كثيراً، مما يمكن أن يدعم فكرة الدولة التي اراد خلقها³.

لهذا ارتبطت فكرة (روسيا القوية القومية) بالتوجه السياسي العام له، وسعيه الحثيث منذ توليه رئاسة روسيا الى اعادتها الى تأثيرها الاقليمي والعالي، وطالما أن لا مجال لعودة الشيوعية، ولكي لا يؤسس لقطيعة مع الديمقراطية بمفهومها المجرد استهوته فكرة الديمقراطية الموجهة أو السيادية كما طرحها (فلاديسلاف سوركوف)، أو كما يسمى (براسبوتين بوتن).

لم يرحب الليبراليون بصياغة هذا المصطلح (الديمقراطية السيادية)، فثمة تناقض بين الديمقراطية والسيادة، فكل منهما يشير الى ظاهرتين مختلفتين، فترتبط السيادة بفكرة الدولة، بينما تشير الديمقراطية الى اسلوب تنظيمي للدولة والمجتمع. غير أن هذا المصطلح يقترب من فكرة (الدكتاتور المفوض) التي ترجع جذوها الى الفيلسوف الالمانى (كارل شميت)، والتي تنص على أهمية تحقيق مصالح الشعب ولو كانت على حساب المجموعات الأخرى كالأوليغارشة وغيرها⁴.

إن طبيعة الوضع الدولي الراهن يستلزم التركيز على فكرة السيادة كما يرى (سوركوف) مع الالتزام بديمقراطية موجهة على غرار ما حصل من تجارب مماثلة ابتداءً من تجربة سوكارنوا في سنغافورة. والديمقراطية السيادية تختلف عن تجربة الديمقراطية الموجهة في عهد يلتسين وتحمل معنيين اثنين: الأول

¹ هشيار فريق ميرخان زيباري، مصدر سبق ذكره، ص23.

² عمر اسامة، ما الذي جعل بوتين قيصرًا ومرشداً أعلى لروسيا؟ شبكة الجزيرة، 2018، متاح على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/blogs/2018/11/25>، تاريخ الاطلاع: 28 / 11 / 2024.

³ ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص 267-365.

⁴ يوسف أقرقاش، السيادة ومعضلة الديمقراطية الحديثة في فلسفة كارل شميت، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد (17)، مركز نماء للبحوث والدراسات، الدار البيضاء - المغرب، 2022، ص 143-145.

تمثل حزب يمارس السلطة، ونخبة تتجسد فيها السيادة، والثاني قوة تمارس السلطة وتضمن سيادة روسيا في عالم تحاول فيها الولايات المتحدة وأذرعها كالعولمة وغيرها ان تهيمن على النظام الدولي¹.

والديمقراطية بهذا المعنى تقترب من مفهوم الثالث الذي صاغه (الكونت سيرجي أفاروف) وزير التعليم العالي في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، ويقوم على (الارثوذكسية بوصفها عامل روحي، والأوتوقراطية كنموذج أولي للسيادة، والناردنوست الشخصية الوطنية كنموذج أولي للديمقراطية، وبالتالي سيمتاز مفهوم الديمقراطية السيادية عن غيره من المفاهيم في التجربة السياسية الروسية².

وجاء هذه الفكرة التي استهوت بوتين بقوة من حركة الشباب التي تأسست في العام 2005 في أعقاب حركة أورانج الموالية للغرب والتي يقودها الشباب. وكان (فلاديسلاف سوركوف) أهم رموز تلك الحركة: الذي صاغ مفهوم (الديمقراطية السيادية). والذي سمي براسبوتين بوتين. وراسبوتين لمن لم يسمع بهذا الاسم هو (غريغوري يافيموفيتش راسبوتين 1869-1916) وهو معالج روحي روسي أصبح مقرباً من العائلة الملكية في روسيا انذاك، كان مقدساً في الأوساط الفلاحية، وحظي باهتمام قيصر روسيا (نيقولا الثاني) عندما أنقذ (ألكسي رومانوف) أبين القيصر من النزف حد الموت، وأصبح من تلك الحادثة ذا نفوذ في القصر الامبراطوري، وليصبح فيما بعد سبباً من اسباب ثورة 1917³.

على أن مفهوم سوركوف للديمقراطية يختلف كثيراً عن مفهوم "الديمقراطية الموجهة" الذي ورثه بوتين من بوريس يلتسين، فقد نشرت النخب السياسية العناصر المؤسسة للديمقراطية مثل الأحزاب السياسية، والانتخابات، ووسائل الإعلام المتنوعة لغرض وحيد هو مساعدة أولئك الذين هم في السلطة على البقاء في السلطة⁴. لقد جرت الانتخابات بشكل منتظم، لكنها لم توفر فرصة لنقل السلطة، بل فقط لإضفاء الشرعية عليها. إن "الديمقراطية الموجهة" في التسعينيات، على النقيض من النماذج الكلاسيكية للديمقراطية الموجهة، لم تكن تعني وجود حزب حاكم لإدارة العملية السياسية، وكان مفتاح النظام هو خلق واقع سياسي موازي، ولم يكن الهدف مجرد تأسيس احتكار للسلطة، بل احتكار المنافسة عليها.

¹ Nikolai Petrov, From Managed Democracy to Sovereign Democracy: Putin's Regime Evolution in 2005, Ponars Policy, No (396), Center for Political-Geographic Research, 2005, p.p 182- 187.

² John Anderson, Religion, state and 'sovereign democracy' in Putin's Russia, Journal of Russian Politics and Society, Special issue, St. Andrews University, 2016, p.p 17- 21.

³ Jessie Radcliffe, Rasputin and the Fragmentation of Imperial Russia, , Young Historians Conference (14), Portland State University, 2017, pp 6-8.

⁴ Nikolai Petrov, From Managed Democracy to Sovereign Democracy: Putin's Regime Evolution in 2005, Ponars Policy, No (396), Center for Political-Geographic Research, 2005, pp 184.

ولكن أهم ما يميز فكرة الديمقراطية السيادية هو الاطار الفكري لتبرير هذا المفهوم، ولاسيما الاعتماد على أفكار (شميت)، ولعل ما جذب سوركوف لذلك ولاسيما أفكاره فيما يتعلق بمعاداة الثورة، وعدم ثقتهم بنموذج الديمقراطية الليبرالية¹. ويفضل منظرو الديمقراطية السيادية على تعريف الديمقراطية على انها هوية الحكام والمحكومين، والسيادة لديهم ليست الشعب أو الناخبين، بل السبب المتجسد في اجماع النخب الوطنية المسؤولة هو مناهضتها للشعبوية والليبرالي. فالانتخابات بالصيغة الغربية -من وجهة نظر الديمقراطيين السياديين- ليست أداة للتعبير عن المصالح المختلفة والمتضاربة، بل تتجسد في إظهار هوية الحكام والمحكومين، وليست آلية لتمثيل الناس بل آلية لتمثيل السلطة أمام الشعب.

إن تعريف (كارل شميت) للسيادة على انه الشخص الذي يقرر حالة الاستثناء تتناسب مع الدور الميتافيزيقي لشخصية الرئيس في النظام السياسي الروسي الحالي، كما أن تعريف للديمقراطية من حيث الهوية وليس التمثيل لا يسمح بالتمييز بين الديكتاتورية والديمقراطية. إن مفهوم الديمقراطية السيادية يعكس أو يجسد حنين بوتين إلى قوة الجذب الايديولوجي التي كان تميز بها الاتحاد السوفيتي، وهذا المفهوم لا يمثل كما يشاع عن حالة انفصال روسيا عن التقاليد الاوروبية بل تجسد طموح روسيا الأيديولوجي في ان تصبح أوروبا الاخرى اي البديل عن الاتحاد الاوربي².

إن غياب الاطر المفاهيمية والفكرية العامة في مسار حكم بوتين والصياغة غير الواضحة في مسار حكمه والتي تعني الافتقار الى الاهداف الرسمية والمفاهيم العميقة في الكلمات والأيديولوجيات والصور يمكن اعتبارها بحق واحدة من المشاكل الرئيسية التي تواجه روسيا. لهذا لم تحل الديمقراطية السيادية هذه الاشكالية عند بوتين فهي لا تختلف كثيراً عن الممارسات الديمقراطية في الدول الغربية. إذ إن عبارة الديمقراطية السيادية، هي إحدى (مسكوكات) الكرملين التي تحمل رسالتين: الأولى أن النظام في روسيا ديمقراطي، والثانية أن هذا الادعاء لابد أن يكون مقبولاً. وأي محاولة للتحقق ستعتبر غير ودية وتدخل في الشؤون الداخلية لروسيا.

¹ Louis W. Goodman, Democracy, Sovereignty, and Intervention, American University International Law Review, Vol (9), No (1), 1993, p29.

² عبدالرحمن دوار، بوتين ومسيرة الحكم "الديمقراطية السيادية"، شبكة البيان، 2018، متاح على الرابط:

<https://www.albayan.ae/world/global/2021-05-09-1.4159719>، تاريخ الاطلاع: 8 / 12 / 2024.

وهذا يؤكد حقيقة أن "الديمقراطية السيادية" الروسية تعني ضمناً فقط أن روسيا "لها الحق في تعريف مصطلح (الديمقراطية) كما يحلو لها، والانحراف - بحكم السيادة الوطنية والتقاليد - عن المعايير والممارسات الديمقراطية الأساسية"¹.

إن لرغبة في تحقيق السيادة من خلال تحويلها إلى فكرة قانونية أو إطار قائم على "الحق" تدمير علاقات القوة"، والانتخابات، ليست تعبيراً عن مصالح وهويات مختلفة ومتناقضة في كثير من الأحيان، ولكنها مجرد إظهار للحدود بين "الطبقة الحاكمة" و"الشعب". إن الانتخابات موجودة لإظهار القواعد لـ "الشعب"، وليس لتمثيلهم على هذا النحو، لأن أي نظام سياسي، قبل كل شيء، يبني الهويات والمصالح بدلاً من أن يعكسها أو يمثلها. ومن ثم، يهدف فلاديسلاف سوركوف إلى إزاحة الخيال الميتافيزيقي عن "الحقوق الطبيعية للمواطنين سياسياً واقتصادياً، بطريق تعاكس المسار الرأسمالي التقليدي، وتجعل الانتخابات وسيلة للتنظيم وليس أساس النظام السياسي؛ الذي يريد من خلال الديمقراطية السيادية أن يمنحه الشرعية، عن طريق جعل النظام الانتخابي والديمقراطية عموماً مصممة لخدمة صاحب السيادة، وتعزز من قبضته على السلطة، وتقلل حجم التأثيرات الخارجية على الدولة"².

2: العقيدة الأوراسية

تأثر بوتين أيضاً بأفكار المفكر الروسي (ليف نيكولايفيتش غوموليف) والذي يعتبر المؤسس لمذهب الأوراسية والذي استعار بوتين مقولته المشهورة (أنا آخر الأوراسيين) وقد كان لأفكار هذا الفيلسوف دافع أساسي لبوتين لتأسيس (الاتحاد الاقتصادي الروسي)³.

يرى تيار الأوراسية بأن روسيا لا يمكن أن تكون دولة عادية، أنها امبراطورية انه يريد إعادة ترتيب الفضاء الجيوسياسي الأوربي، بعد تفكيكه حتى يتسنى له بناء فضائه الجيوسياسي الممتد من الشرق الى الشرق من شرق آسيا الى أوروبا. ويذهب الأوراسيون إلى العمل ضد العقل الفكري والفلسفي الغربي وبحسب دوغين يجب العمل ضد النظريات الفكرية الثلاث: ما قبل الحداثة والحداثة وما بعد الحداثة ويجب بناء الأوراسية على نظرية سياسية رابعة تقوم على (الجغرافية السياسية)⁴.

¹ كينيث روث، الطغاة يتكثرون في ثوب الديمقراطية، هيومن رايتس ووتش، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008، ب.ص.
² فلاديسلاف سوركوف، البوتينية الأبدية: لم يكن ماركس ماركسياً.. وهكذا بوتين ليس بوتيناً، ترجمة: رنا الشهري، موقع حكمة، 2019، متاح على الرابط: <https://hekmah.org>، تاريخ الاطلاع: 29 / 11 / 2024.

³ هشيار فريق ميرخان زيباري، مصدر سبق ذكره، ص24.

⁴ أحمد رأفت، التنظير السياسي الروسي.. مشروع ألكسندر دوغين نحو نظرية سياسية رابعة، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2024، متاح على الرابط: <https://eurasiaar.org>، تاريخ الاطلاع: 29 / 11 / 2024. وللمزيد ينظر:

Alexander Dugin, The Fourth Political Theory, Arktos, London, 2012.

وتقوم الأوراسية على ثلاثة أبعاد، جيوسياسي، أمني، واقتصادي. الجيوسياسي: إعادة ترتيب علاقاتها مع دول الاتحاد السوفيتي السابق. الأمني: تعزيز قدراتها العسكرية ومواجهة التهديدات التي يمثلها الناتو. الاقتصادي: العمل على بناء هياكل اقتصادية أوراسية (منظمة شنغهاي للتعاون الأوراسي، والاتحاد الاقتصادي الروسي) والتعاون مع الصين والهند.

ولكن من أثر بوتمين فيما يتعلق بالأوراسية الجديدة هي أفكار الفيلسوف دوغين، إذ يعتقد كثيرون في روسيا وخارجها إن لأفكار هذا الفيلسوف أثر كبير في توجهات بوتمين الفكرية والسياسية، وأسهمت في صوغ خطاباته السياسية، بل يمكن القول في صوغ سياساته الخارجية، وعلاقته مع دول الجوار القريب والبعيد¹.

ويرى دوغين بأن المعضلة الرئيسية التي نجمت عنها التحديات الوجودية التي تواجهها روسيا اليوم، تتمثل في فقدانها العديد من مصادر قوتها ومراكز نفوذها ومصالحها الحيوية، وتكمن في تخليها عن دورها الطبيعي الذي رسمه لها موقعها الجيو سياسي المحوري على مساحة المجال الأوراسي الرابط بين آسيا وأوروبا.

ولكن دوغين هو ليس اول من طرح الفكرة التي تقوم على عد روسيا بمثابة قارة كاملة لوجودها في قارتين أوروبا وآسيا، وإن كان تياراً سياسياً ولكنه لا يشكل قوة سياسية ذات نفوذ ولا يضطلع بأي دور سياسي يذكر في روسيا، وهو يرى في بوتمين رجلاً وطنياً حقق انجازات كبيرة تجعله من عظماء روسيا. حل دوغين سقوط الاتحاد السوفيتي وأرجع سبب السقوط والتفكك ليس في تمثلاً في الحرب الباردة فقط، بل لانتمائها إلى ما أسماها بـ (حضارة اليابسة) في مقابل حضارة البحر والاطلسي. وحاول دوغين في نظريته أن يقدم نموذجاً جديداً غير الليبرالية والشيوعية والفاشية نموذج يقوم على احترام حق الجميع بالحياة وحماية البشرية من النظريات المؤدلجة، وفي عالم متعدد الأقطاب يكون لروسيا الجديدة حضور فيه².

¹ ألكسندر دوغين.. فيلسوف بوتمين وعقله، مركز الجزيرة نت، 2022، متاح على الرابط: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>، تاريخ الاطلاع: 29 / 11 / 2024.

² قراءة في كتاب: "نظرية عالم متعدد الأقطاب"، موقع العهد الاخباري، متاح على الرابط: <https://www.alahednews.com.lb/article.php?id=66518&cid=121>، تاريخ الاطلاع: 8 / 12 / 2024.

يميل دوغين إلى الجغرافيا لتبرير السياسة الخارجية لبوتين ولذلك فإن الحرب ضد جورجيا واوركرانيا وروسيا وضم شبه جزيرة القرم كلها اجراءات تمليها الضرورة الجيوسياسية¹. وهو يدعو الى تقسيم اوكرانيا الى قسمين يتمتعان بسيادة كاملة، ولا بد من الاشارة هنا الى ان روسيا بذلت جهود كبيرة في توظيف القوة الناعمة (الدين- الثقافة- اللغة) لإعادة حضور روسيا التاريخي في هذه المنطقة، ولكن الغرب عمل جاهدا لربط الباحات الخلفية لروسيا بالمشروع الغربي ولا سيما النيوليبرالية الامريكية، فاضطر بوتين الى استخدام الحرب كخيار اخير ونهائي لتحقيق اهداف الاستراتيجية الروسية القائمة على تلك النظريات والمفاهيم الفكرية والجيوبولتيكية².

ويرى الأوراسيون أن روسيا الحديثة مرت بأربع نظريات للسياسة والسلطة (القيصرية، الشيوعية، الليبرالية، ما بعد الليبرالية "الليبرالية الروسية الوطنية"، أو "البوتينية"، ويسمياها بعض الفلاسفة الجدد إنها "الأوراسية")³. وتشير (الأوراسية أو النيوأوراسية) إلى تحالف (روسيا وآسيا) وتقدم على أن تكون الإمبراطورية أو النيوإمبراطورية⁴. لهذا فإن تيار الأوراسية يؤمن ايمانا قاطعاً بأن روسيا لا يمكن أن تكون دولة عادية بل أنها امبراطورية بالطبع⁵، بل ويمكن أن تكون امبراطورية إمبريالية. وعلى هذا يبدو أن الفكرة الاوراسية هي بالضد من العقل الفلسفي والفكري الغربي وضد نظرياته الفكرية. وبحسب دوغين في كتابه (مذاهب مابعد الفلسفة): يجب العمل ضد هذه التشكيلات الفكرية الثلاثة ما قبل الحداثة، والحداثة، ومابعد الحداثة؟ والبديل من وجهة نظره هي النظرية السياسية الرابعة التي تقوم على (علم الجغرافية السياسية)، وتتبنى الاوراسية كقوة دافعة للمنافسة الدولية وللسيطرة الاقليمية⁶.

¹ قراءة في كتاب: "نظرية عالم متعدد الأقطاب"، موقع العهد الاخباري، متاح على الرابط:

<https://www.alahednews.com.lb/article.php?id=66518&cid=121>، تاريخ الاطلاع: 8 / 12 / 2024.

² ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكيا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة وتقديم: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004.

³ أحمد المسلماني، النيوأوراسية.. جانب من الفكر السياسي في روسيا، شبكة الوطن، 2018، متاح على الرابط:

<https://www.elwatannews.com/news/details/2960433>، تاريخ الاطلاع: 9 / 12 / 2024.

⁴ أحمد المسلماني، مصدر سبق ذكره.

⁵ جنكيز تشاندار، روسيا اللغز: لست إمبراطورية وإنما دولة إمبريالية دائماً، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (127)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، 2021، ب.ص.

⁶ أحمد المسلماني، مصدر سبق ذكره.

والسؤال هنا ماذا يريد تيار الاوراسية؟ فهل يريد حقا تفكيك أوروبا، وشغل أمريكا؟ حتى يتسنى له بناء ذلك الفضاء الجيوسياسي الضخم الممتد من الشرق الى الشرق، من شرق آسيا الى شرق أوروبا، ودعم اليمين المتطرف في أوروبا سياسيا وفكريا من أجل الوصول الى السلطة، مما يقود يقود الى تفكيك أوروبا والاتحاد الاوربي كمقدمة لإضعاف الناتو¹.

فالنظرية الشيوعية كانت ترى الصراع العالمي هو صراع طبقات وأن الجيوبولتيك علم زائف، وهذا عكس توجه الاوراسية؛ التي تقف ضد (الترويس) أي جعل روسيا للروسيين، وتقف أيضا ضد التغريب، وأن القومية الروسية خطأ، والحل يكمن في الامبراطورية الروسية².

إن ما طرحه دوغين ليسا بجيد بل هو مستمدة من اطروحات الاوراسيين التقليديين، ومن اطروحة المنطقة المركزية لـ (هالفورد ماكيندر) الذي يعتبرها الفيلسوف دوغين أهم نص في الجيوبولتيكيا. ولكن أهمية أهمية أفكار دوغين تبرز باعتباره صاحب نسخة اوراسيا اصلية تتشبهت بفرادة روسيا عن الكتلتين الاوربية والاسيوية، وينطلق من الأهداف الحقيقية والمستمرة عبر التاريخ. والاوراسية أيضا عند دوغين ذات بعد محافظ ونزعة تقليدية، وتقوم على رؤية دمج تفاعلات العلاقات الدولية مع العمليات التاريخية ضمن اطار نظامي البر والبحر، وهي بديل كفيل بتحديد مصالح روسيا بعدها عالمية تستمد قوتها ودورها من نظرية قلب الأرض³. وتقوم الاوراسية على ثلاث أسس فكرية⁴:

أ- النزعة الدينية: تقوم الاوراسية على فكرة التميز الحضاري الثقافي ذات الطابع الديني الارثوذكسي، وهذه الفكرة هي الدافعية المحركة والمحدد الايديولوجي لمجمل طروحاتهم فيما يتعلق بالاوراسية. فلا يمكن بأي حال من الاحول فصل الاوراسية عن أسسها أو جذورها الدينية للكنيسة الارثوذكسية، ولاسيما بوصفها وريثة للامبراطورية البيزنطية المقدسة.

ب- الايديوقراطية: وهي مفهوم أساسي في الايديولوجية الروسية، وهي إطار فكري لنظام سياسي يقوم على أساس ايديولوجية موحدة يستمد شرعيتها منها، وهي أشبه بالموقف المطلق للايديولوجية في كل مجالات الحياة وترتكز على مبادئ عليا، بمعنى الحكم المطلق للفكر (المبدأ) وليس للفرد الدكتاتور.

¹ أحمد المسلماني، المصدر نفسه.

² أحمد المسلماني، المصدر نفسه.

³ جلة سماعين، مصدر سبق ذكره، ص ص214-216.

⁴ حسن فاضل سليم حسين، دور الأوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي بعد عام 200م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2018، ص12.

د- الديموقراطية: وهو مصطلح يستخدم للتمييز بين العضوية والدينامية في فهم المبدأ الديمقراطي. انطلقت الاوراسية الجديدة في واقع الحال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتركزت حول معارضة سياسة الرئيس بوريس يلتسين القائمة على سياسة التقرب من الغرب والانفتاح على الديمقراطية الغربية. ثم انعكس تلك التوجهات في مؤلفات الكسندر دوغين وآخرين، شرحوا فيها أسس هذه الاطروحة الجديدة التي هي امتداد لمفهوم الأوراسية التقليدية والقائمة على عدد من القيم والمفاهيم التقليدية. ويمكن اجمال ابرز نقاط التشابه بين المفهومين¹:

أ- كلاهما يستند إلى فكرة القومية بمعنى ان روسيا لديها حضارة تشكلت بفعل شعوب متنوعة تنتمي الى عدد من الثقافات الاوربية والاسيوية معا، بمعنى أن هذه الحضارة هي نتاج تفاعل ثقافي عبر قرون طولية من تاريخ روسيا بين مختلف الشعوب والقوميات والأثنيات المشكلة لروسيا الحديثة.

ب- تنطلق الرؤيتان من فكرة معارضة الغرب اعتقاداً منها أن الغرب يسعى الى تقويض الرفاهية والوحدة الجيوسياسية لروسيا الأوراسية وهم مقتنعين ان الغرب يمثل التهديد الحقيقي لروسيا الأوراسية. ج- وكلتا الصيغتين ترفضان مركزية العنصر السلافي للحضارة الروسية وهي من أهم اطروحات السلافية او السلافينوفيل.

د- على الرغم من إن كلاهما يؤكدان على أهمية الرسالة الارثوذكسية للحضارة الروسية الا أنهم يختلفون معها في طبيعة الشعب الروسي الذي ينظر اليه الأوراسيون على أنه يتكون من عنصري السلاف والترك.

ويختلفان في تفاصيل أخرى منها: الأوراسيون التقليديون يعتقدون بأن روسيا الأوراسية هي منطقة جغرافية تتطابق فيها الشعوب وتتسجم اجتماعياً وتاريخياً، من خلال خصائص متميزة تميزها بوصفها شعوب أوراسية، متوحدة حضارياً ومتطابقاً جغرافياً مع الحدود التقليدية لروسيا القيصرية. أما الأوراسيون الجدد يرون بان الأوراسية مبدأ ايديولوجي عالمي ينطلق من فكرة مناهضة الهيمنة الغربية، وان الجغرافية المناسبة لروسيا يجب ان تتعدى الرؤية التقليدية لتيار الأوراسية، لتشمل جميع اراضي القارتين الاوربية والاسيوية.

¹ حسن فاضل سليم حسين، مصدر سبق ذكره، ص39.

وعلى هذا الاساس الايديولوجي فإن روسيا يمكن ان تخرج من عزلتها باستنادها الى مرتكزين الاول جيو اقتصادي والثاني جيوسياسي، يهدف الى اعادة الاعتبار لروسيا على المستوى العالمي، وتغيير واقع التعددية القطبية بما يخدم مصالح روسيا القومية¹.

ويمكن الزعم بأن الأوراسية الجديدة قد أعلنت عن نفسها كرؤية جيوسياسية عامة، إذ أعربت عن تأييدها الكامل لأفكار بوتين، وحظيت الحركة بتأييد واسع من قبل النخبة الثقافية الروسية (مسيحيين واسلاميين ويهود)، وقد أسس دوغين الحزب الأوراسي الروسي في 2002، ثم أعلنت تأسيس الحركة الأوراسية الجديدة².

ويرى دوغين أن بإمكان هذه النظرية أن تكون بمثابة ثورة ستقف بالضد، وتقاوم اتجاهات ما بعد الحداثة، والعولمة، والتجارب السياسية المؤدلجة ليبراليا، لأنها ضمت الاتجاهيين الفكريين الرئيسيين في روسيا: اتجاه محافظ يسعى للحفاظ على التعددية الثقافية العالمية، واتجاه يساري راديكالي يسعى لتغيير الوضع الدول الراهن، وتفكيك بنيته الواقعة تحت السيطرة والهيمنة الامريكية³.

واندفعت بفعل رؤية تقوم على محاولة إيجاد ثمة علاقة بين جغرافية روسيا وتشكيل هويتها القومية وتوجهها الارثوذكسي، فبحثها عن المياه الدافئة ومساحتها الجغرافية المترامية الاطراف جعل مفكرها يفكون بطريقة استراتيجية، وصياغة اطروحات الدفاع الاستراتيجي بالعمق⁴.

وبالتالي فإن الأوراسية بوصفها فلسفة تتضمن فقط " انطباعات سياسية ومنهج لدراسة التاريخ كما أنها تقوم على التحلي البنيوي فهي تستند على صيغة التعدد والتزامن في البنى أو الهياكل الحضارية، إذن إن الحضارة هي الشغل الشاغل للفلسفة الأوراسية، فكل حضارة لها بنيته المميزة التي تعرف من خلالها عناصرها التي تحتويها والتي تعرف معناها ومنطقها، وبالتالي لا يمكن تطبيق الاحكام والقواعد الكامنة في بنية حضارية معينة على بنية حضارية أخرى⁵.

¹ حسن فاضل سليم حسين، مصدر سبق ذكره، ص40.

² ألكسندر دوغين والمنظومة الأوراسية: الفلسفة والاستراتيجية، موقع strategics، متاح على الرابط: <https://www.google.com/search?q>، تاريخ الاطلاع: 2024 / 11 / 15.

³ حسن فاضل سليم حسين، مصدر سبق ذكره، ص59.

⁴ عادل عنتر علي زعلوك، الاستراتيجية الروسية الكبرى في عهد بوتين: دراسة في الدوافع والخصائص والمداخل، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد (22)، العدد (14)، كلية التجارة، جامعة بور سعيد، مصر، 2021، ص331.

⁵ حسن فاضل سليم حسين، مصدر سبق ذكره، ص6.

نلمس أن أطروحة دوغين تمثل إيديولوجية نابغة من نزعة أوراسية أرثوذكسية محافظة ترتبط بالتاريخ الروسي الذي لا يمكن حصره في فكرة حدود لدولة قومية¹. ولا يمكن بأي حال من الأحوال الادعاء بأن الروس على مختلف توجهاتهم السياسية والفكرية متفقون على نجاعة الوصفة الأوراسية في مواجهة الغرب، ومنظومته الفكرية.

وتبدى جليا أن بوتين بهاذين العنصرين: الديمقراطية السيادية والعقيدة الأوراسية، مضافاً لهما الاتجاه الديني الأرثوذكسي المحافظة قد أكمل معالم أيديولوجيته البوتينية لتحل محل الأيديولوجية الشيوعية في روسيا، وتكون بديلاً عنها كمادة محرّكة للفكر والسياسة والدولة في روسيا. وليس بالضرورة أن يفصح بوتين عن معتقداته لفكرية على الرغم من تأثيره البائن باطروحات سوركوف ودوغين، إلا أن لم يعبأ بأهمية توضيح هذه الطروحات الفكرية، وما عمله فقط هو استعارة مضامينها بما يعزز من نزعته التفردية في الحكم. وبنى عليهما منهجه في الحكم، وفي صناعة النظام السياسي، وصياغة سياساته الداخلية الخارجية، وعلاقة روسيا مع دول الجوار القريب والبعيد طبقاً لمضامينها الفكرية والسياسية.

الخاتمة:

على الرغم من أنها ظاهرة سياسية مثيرة للجدل ارتبطت بحكم فلاديمير بوتين، إلا إنها ومن خلال قياس تأثيرها أصبحت أيديولوجية وإطاراً منهجياً واقعياً حاكماً لتفكير بوتين، ومنهلاً أساسياً يستقي منه في صناعة قراراته السياسية الداخلية والخارجية. ولم تكن لتمثل هذه الواقعة لولا أنها استندت الى مرتكزات فكرية متنوعة منها ما ينتمي إلى أرتث دولة روسيا القيصرية القومية، ومنها ما يرتبط برؤية بوتين وكثير ممن حوله من النخب السياسية والعسكرية القائلة بضرورة أن (ينحت) الروس مفاهيم السياسية الخاصة بهم، والمنتمية الى خصوصية روسيا الثقافية والحضارية، بوصفها دولة أوراسية متميزة يمتد نفوذها شرقاً وغرباً، في الجوار القريب، وذلك الجوار البعيد.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال استبعاد ما للصفات الشخصية للرئيس بوتين من تأثير في بلورة البوتينية واكسابها السمات التي تشكلت بها. فالرئيس الذي لا يتوانى أبداً عن التعبير عن حبه لبلده روسيا وولائه المطلق لها ولتراثها لم يكن أمامه مستحياً في أن يشق طريق روسيا الخاص بها، ومسارها المعبر

¹ خيرة حمو، تقاحة ساسي، الفكر السياسي عند ألكسندر دوغين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، ليبيا، 2023، ص56.

عن إرثها السياسي والفكري المختلف عما يراد لروسيا ان تمضي اليه من مفاهيم سياسية تنتمي الى الفضاء الغربي المعرفي والأيدولوجي.

من خلال البوتينية استطاع بوتين أن يشكل منهج للحكم أو عقيدة سياسية جديدة تجمع بين الفكر الروسي القومي، وأفكار أو اطروحات الجغرافية السياسية ولا سيما اطروحة الأوراسية الجديدة، والنظرية السياسية الرابعة التي قال بها دوغين.

ونظرا لفرادتها وحضورها الفعلي في الفكر والسياسية في روسيا بعد الشيوعية، أثارة ولا تزال تثير جدلا في الأوساط السياسية والنخبوية في العالم وخاصة في الدول الغربية التي لطالما أبدت، ولا تزال مخاوف وشكوك بصدقية التوجه الروسي نحو تبني الديمقراطية.

ومما عزز من تلك المخاوف والشكوك الحرب الروسية الاوكرانية ومساعي روسيا للسيطرة على اقاليم ومناطق جغرافية استراتيجية تزعم بأنها تعود الى حدود وجغرافية الدولة الروسية الحالية. ان تحول البوتينية الى أيديولوجية رسمية للدولة الروسية تطرح تساؤل أساسي عن مستقبل روسيا بعد رحيل بوتين، وقدرة البوتينية على الصمود إذا ما استمر الضغط الغربي على روسيا ومحاصرتها، وإدامة نورطها في (المستتبع) الأوكراني؟ . وتفرض الاجابة على مثل هذا التساؤل البحث في طبيعة المضامين الفكرية الموجهة للبوتمينية، والتي هي بتقديرنا منظومة غير مترابطة من الأفكار لما تحمله من تناقضات لا يمكن ان تصمد من غير وجود شخصية قوية مثل شخصية بوتين، ولأنها لا تستق أفكار من مدرسة فكرية أصيلة أو لا تمثل منظومة متماسكة من الأفكار، ومرتبطة بشخص بوتين فإنها ستنتهي عاجلاً أم آجلاً مع وجود بوتين في هذه المرحلة التاريخية الحساسة من تاريخ روسيا أو بعد رحيله بالتتحي أو بالموت.

References:

1. Walter Laqueur, Putinism: Russia and Its Future with the West, translated by Fawaz Zaarour, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Lebanon, 2016.
2. Alexander Dugin, Foundations of Geopolitics: Russia's Geopolitical Future, translated and introduced by Imad Hatem, Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, 2004.
3. Bassem Khafagi, Russia and the West: The Caucasus Crisis and Its Impact on the Arab and Muslim World, Arab Center for Humanities Studies, Egypt, 2008.
4. Stephen Lee Myers, The New Tsar: The Rise of Vladimir Putin, translated by Tayseer Nazmi Khalil, reviewed by Mohammed Ibrahim Al-Abdullah, Obeikan Publishing, Saudi Arabia, 2018.
5. Kazem Hashem Nehme, Russia and the Middle East after the Cold War: Opportunities and Challenges, Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar, 2016.
6. Lilia Shevtsova, Putin's Russia, translated by Bassam Shiha, Dar Al-Arabiya for Sciences Publishers, Lebanon 2006.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

7. Hani Shadi, Democratic Transition in Russia from Yeltsin to Putin: Experience and Lessons in the Light of the Arab Spring, Dar Al-Ain Publishing, Egypt, 2013.
8. Mikhail Gorbachev, Perestroika: A New Way of Thinking for Our Country and the World, translated by Hamdi Abdel Gawad, reviewed by Muhammad Al-Moallem, Dar Al-Shorouk, 4th ed., Egypt, 1990.
9. Hassan Fadel Salim Hussein, The Role of Neo-Eurasianism in the Development of Russian Strategic Thought after 200 AD, unpublished master's thesis, College of Political Science, Al-Mustansiriya University, 2018.
10. Khairah Hammou, Apple of Sassi, The Political Thought of Alexander Dugin, unpublished master's thesis, College of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldun University, Libya, 2023.
11. Murada Abdul Rahman, Madas Ismail, The Policy of Perestroika and Its Implications for Eastern Europe - East Germany as a Model, unpublished master's thesis, College of Humanities and Social Sciences, Mohammed V University Boudiaf-M'Sila, Algeria, 2017.
12. Hishyar Fariq Mirkhan Zebari, "Pragmatism in Russian Foreign Policy towards Middle Eastern Issues," unpublished master's thesis, Faculty of Economics and Administrative Sciences, Institute of Graduate Studies, Near East University, Nicosia, 2021.
13. The Strategic Dimensions of the Rise of the Russian Bear, Policy Papers, Center for Strategic Thought Studies, Turkey, p.t.
14. Ayman Talal Yousef, Putin's Russia Between Autocracy and Foreign Geopolitical Priorities 2000-2008, Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine, Volume (31), Issue (358), Center for Arab Unity Studies, Lebanon, 2008.
15. Decoding Putinism: The Godfathers of Vladimir Putin's Thought, Retrospective Research Series, Issue (56), Consulting Center for Studies and Documentation, Lebanon, 2022.
16. Jalla Sama'in, The Last Wars of the World Island: The Geopolitics of Contemporary Russia, Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine, Volume (40), Issue (459), Center for Arab Unity Studies, Lebanon, 2017.
17. Cengiz Candar, Russia the Enigma: Not an Empire, but Always an Imperial State, Journal of Palestine Studies, Issue (127), Institute for Palestine Studies, Lebanon, 2021.
18. Adel Antar Ali Zaalouk, The Grand Russian Strategy in the Putin Era: A Study of Motives, Characteristics, and Approaches, Journal of Financial Research and Commerce, Volume (22), Issue (14), Faculty of Commerce, Port Said University, Egypt, 2021.
19. Kenneth Roth, Tyrants Disguised as Democracies, Human Rights Watch, USA, 2008, p. 20.
20. Hila Hamad Al-Mukimi, The Impact of Putinism on the Russian-Ukrainian Conflict: An Analytical Reading of the Contents of Russian President Vladimir Putin's Speeches on the Causes of the Russian War on Ukraine in 2022, Journal of Political Science, Issue (65), College of Political Science, University of Baghdad, 2023.
21. Youssef Aqarqash, Sovereignty and the Dilemma of Modern Democracy in the Philosophy of Carl Schmitt, Namaa Journal of Revelation Sciences and Human Studies, Issue (17), Namaa Center for Research and Studies, Casablanca, Morocco, 2022.